القارئ : **((مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَـهُ فِـي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَـهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ))**[الشورى:20].
الشيخ : **((من كان يريد حرث الآخرة نـزد لـه فـي حرثه))** لا يخفى علينا جميعا من حيـث الإعـراب أن مـن هنا شـرطية والـدليل قـوله : **((نزد لـه فـي حرثـه))** حيث جاء الجـواب مجـذوما, وهـذا فيـه أن فعـل الشـرط يكـون ماضـيا والجـواب يكـون مضـارعا, ماضـيا لقـوله : **((مـن كـان))** الجـواب: **((نـزد لـه فـي حرثـه))** وكذلك بالعكس, قد يكون فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا, مثل: من يشكر الله زاده الله.
" ((من كان يريد)) بعمله ((حرث الآخـرة)) أي كسـبها وهـو الثـواب ((نـزد لـه فـي حرثـه)) بالتضعيف فيـه الحسـنة إلـى العشـرة أو أكـثر " حرث الآخرة: أصـل الحـرث مـا يحـرث للنمـاء والزيـادة, ومنه حـرث الفلاح الأرض مـن أجـل أن يزرعهـا فيكسـب ويـزداد مـاله وقـوله : ((حـرث الآخـرة)) يقـول : **" أي كسبها وهو الثواب ((نزد له في حرثـه)) "** فسـر المؤلف رحمه الله زيادة الحـرث بزيـادة الثـواب الحسـنة بعشر أمثالها إلـى سـبعمائة ضـعف إلـى أضـعاف كـثيرة, ونزيد أمرا آخر أي نؤته من الدنيا والآخرة بدليل قوله : **((ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ومـا لـه فـي الآخرة من نصيب))** إذا نزد له في حرثه من وجهين : الوجه الأول : أن الله تعالى يعطيه ثواب الدنيا والآخرة . والثانية : أنه يضاعف الثواب الحسـنة بعشـر أمثالهـا إلـى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. قال : **((ومن كـان**

يريد حرث الدنيا)) يعني كسبها والتنعم فيها, هذا في الغالب يعرض عن الآخرة لأنه لا يريد إلا الدنيا, ولهذا تجده مهتما بأمور الدنيا غاية الاهتمام حتى السيارة إذا أصابتها بقعة من الطين بالمشي على الطين ذهب ينظفها ويمسحها, لكن قلبه مملوء من البلاء, ولكنه لا يحرص على تنظيفه وتنقيته لأنه لا يريد إلا الدنيا, تجده مثلا في قصوره لا يهتم إلا بإصلاح الجدر وتنظفيها لكن بناء الدين لا يهتم به, هذا يقول الله عز وجل فيه : **((ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها))** ولا نؤتيه كل ما أراد, نؤته منها, وكلمة نؤته منها هذه مطلقة لكنها مقيدة بما في سورة الإسراء: **((من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء))** لا ما يشاءه هو **((لمن نريد))** يعني حتى أن الله عز وجل بين أن المعجل تابع لمشيئته وأن المعجل له وهو الإنسان تابع لإرادته فقال : **((عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد))** انتبه, لا تظن أن الآية فيها تكرار, لا, **((ما نشاء))** هذا باعتبار المعجل **((لمن نريد))** باعتبار المعجل له, فلا كل أحد أراد يعجل له, ولا كل أحد أراد شيئا يحصل له ما أراد, لأن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى, ولهذا يقول هنا: **((نؤته منها))** فإذا قال قائل : كلمة **((نؤته منها))** جواب الشرط وهي تقتضي أن الله سيؤتيه منها نقول : هذا المطلق إيش ؟ مقيد بآية سورة الإسراء: **((من كان يريد العاجلة))** وهي الدنيا **((عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا)).**

" ((نؤته منها)) بلا تضعيف لما قسم لـه ((ومـا له في الآخرة من نصيب)) " نسأل الله العافية.
في هذه الآية: حث على أن يريد الإنسـان بعملـه الآخـرة, فإن قال قائل : كيف يريد الآخرة بعمل الـدنيا ؟ ولنفـرض الأكل والشرب, ذهب الإنسان إلى السوق ليشتري خـبرة وإداما, كيف يريد الآخـرة ؟ نقـول : كيـف يمكـن أن يريـد الآخرة بذلك, فيريد أولا : امتثال أمر الله لقوله تعالى: **((كلوا واشربوا))؛**
ويريد ثانيا: حفظ قوته وصحته وهذا أمر مطلوب لأن اللـه يقول : **((لا تقتلوا أنفسكم))** وأمرنـا أن نأكـل مـن الطيبات ونشكره, يريد بذلك التقوى على طاعة الله لأنـه كلما كان الجسم قويا كـانت العبـادة أكمـل, فيريـد بـأكله وشربه التقوي على طاعة الله؛
رابعـا : يريـد بـذلك التنعـم بكـرم اللـه, كيـف ذلـك ؟ لأن الكريم يحب أن يقبل كرمه, أليـس كـذلك ؟ يعنـي لـو أن رجلا جوادا كريما أهدى عليك هدية, فهل يفـرح إذا قبلتهـا ويغم إذا رددتها أو بالعكس ؟ الأول, يسر إذا قبلتهـا ويغـم إذا رددتها, إن ربنا عز وجل أكرم الأكرمين, فهو يحب من عبـاده أن يتبسـطوا بنعمـه ويتنعمـوا بهـا, إذن هـذا إرادة حـرث الآخـرة بعمـل الـدنيا, أمـا عمـل الآخـرة المحـض كالصلاة والصيام والحج وما أشبه ذلك فهذا أمره واضح؛
إذا السؤال الآن أعيـده مـرة أخـرى: كيـف يريـد الإنسـان حرث الآخرة بما هـو مـن أمـر الـدنيا ؟ الجـواب: أن ذلـك ممكن ونضرب مثلا لهذا بالأكل والشرب, ويتبين لنـا أربـع إرادات كلها يثاب عليها الإنسان, مع أنه لو تأمـل المتأمـل لوجد أكثر من هذا, طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة : التحذير من إرادة الدنيا فقط لقوله : **((ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب))** .
ومن الفوائد : أن من أراد حرث الدنيا فإنه لا يعطى كل ما أراد لقوله : **((نؤته منها))** ومن أراد حرث الآخرة يعطى كل مراده وزيادة.
ومنها الإشارة إلى أن الأعمال بالنيات لقوله : **((يريد))** ففيه إشارة إلى حسن النية وأن الإنسان ينبغي له إحسان النية بل يجب عليه إحسانها.
ومنها الرد على الجبرية من قوله : **((يريد))** لأن الجبرية يقولون : إن الإنسان ما له إرادة؛ سبحان الله ما له إرادة ؟ لا, ما له إرادة, طبخ الطعام ليأكله قال: هذا بغير إرادة, حضر أدوات المنزل ليستعملها قال : هذا ليس بإرادته.
ماذا تقولون في هذا الرأي ؟ هذا رأي مخالف للفطر, مخالف لأدنى فطرة حتى الصبي يعرف إذا أجبر وإذا فعل بالاختيار؛ قدم لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سارق فأمر بقطع يده؛ اقطعوا يده تمت شروط القطع, فقال : مهلا يا أمير المؤمنين والله ما سرقت هذا إلا بقدر الله, إيش يريد ؟ أن يرتفع عنه الحد, إذا كان بإرادة الله يعني ليس لي فيه اختيار فقال له أمير المؤمنين : **(ونحن لا نقطع يدك إلا بإرادة الله)** فبهت, لأنه ما يستطيع أن يقول شيئا, مع أن قطع أمير المؤمنين يده كان بإرادة الله الكونية والشرعية, والسارق بإرادة الله الكونية فقط لأنه لم يؤذن له بالسرقة, إذن في الآية رد على الجبرية طيب.

وهل في الآية دليل للقدرية الذين ينكرون إرادة الله فيما فعل العبد ؟ الجواب: لا, ليس فيها رد لقولهم, لكن ليس فيها إثبات لقولهم, لأن إرادة الإنسان من صفاته أو من غير صفاته ؟ من صفاته, هو الذي يريد, العبد مخلوق أو غير مخلوق ؟ مخلوق, إذن إذا كان مخلوقا كانت صفاته أيضا مخلوقة ولابد, فإرادتك مخلوقة لله باعتبار أنك أنت مخلوق وصفة المخلوق مخلوقة.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة كمال سلطان الله عز وجل لقوله : **((نؤته منها))** **((نزد له في حرثه)).**

ومن فوائدها : إثبات كرم الله وأنه عز وجل أكرم من عبده, يعمل العبد قليلا ويثاب كثيرا .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الآخرة, وإثباتها ثابت بالقرآن والسنة وإجماع المسلمين والنظر الصحيح يعني العقل, أما الكتاب والسنة فمملوءان من إثبات اليوم الآخر, وأما الإجماع فهو ثابت لا أحد من المسلمين ينكر الآخرة ومن أنكرها كفر, وأما النظر الصحيح فلقوله تعالى : **((إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد))** وقوله : **((أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون))** أرأيتم يا أيها الإخوة, أرأيتم لو أن الله عز وجل خلق هذه الخليقة وأرسل الرسل وأنزل الكتب وفرض الجهاد وكان هذا يقتل هذا على دين الله ويسبي ماله ويسبي نسائه ويأخذ ماله يغنم ماله ثم تكون المسألة عائدة إلى أن تكون رمما لا نبعث, ماذا يكون هذا العمل ؟ عبث ينزه الله عنه, ولولا إيماننا باليوم الآخر لكان القوي منا يأكل الضعيف لأنه لا يرجوا حسابا, ولكن العقل يقتضي ويوجب الإيمان باليوم الآخر .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن من أراد بعمله الدنيا فإنه لا نصيب له في الآخرة, ولكن هل نفي النصيب هنا نفي كامل أو ليس له نصيب في الآخرة بهذا العمل الذي أراد به الدنيا ؟ الثاني أو الأول ؟ الثاني لا شك, اللهم إلا أن يكون هذا العمل والإرادة مما يخرج عن الدين فإنه لا نصيب له مطلقا.
طيب هل مثلا لو أراد الإنسان بدراسته أن ينال الإجازة يعني الشهادة هل يكون ممن أراد حرث الدنيا أو الآخرة ؟ حسب ما في قلبه, إن كان أراد بالشهادة أن يرتقي إلى منصب دنيوي فقد أراد الدنيا, وإن أراد بذلك أن يرتقي إلى منصب يتمكن به من نفع المسلمين بالتدريس أو بالتدبير, فهذا أراد الآخرة لا شك, ولذلك ما بين الدنيا والآخرة في هذه المسألة إلا شعرة أو أقل, هل أنت تريد بالشهادة أن تقول: أنت في المرتبة الخامسة أو العاشرة أو المائة أو المائتين أو الألف أو الألفين أو تريد بذلك أن تتبوأ مكانا تنفع به الناس ؟ الأول خاسر, والثاني رابح, لأننا مع الأسف الآن أصبحنا لا يقدر الإنسان إلا بما معه من البطاقة, العلم هو ورقة تطلعها من مخبئتك, شهادة دكتوراه رقم ألف, إذا أعطيتها إياه قال: أين تريد أن نوظفك أي مكان تريد, لكن يجيء رجل في العلم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : وظفني في مدرسة ابتدائية يقول له: ما معك شهادة ما نوظفك, يا رجل وظفه جرب قال : ما فيه, فصار الآن ميزان علم الناس بهذه البطاقة, إذا كان الناس نزلوا إلى هذه المستوى أنا أجاريهم ونيتي عند الله معلومة, أنا قصدي أريد أن أتبوء

مكانا في الأمة أكون مدرسا قاضيا رئيسا لشيء أوجه الناس, والله الموفق.
ثم قال الله عز وجل .
القارئ : **((أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))**[الشورى: 21] .
الشيخ : أم لهم شركاء قال المفسر : **" ((أم)) بمعنى بل "** أشار بهذا إلى أن أم هنا منقطعة, وأم المنقطعة هي التي تأتي بمعنى بل وهمزة الاستفهام, أي: بل ألهم شركاء.
((أم لهم شركاء شرعوا لهم)) قال المؤلف : **" ((لهم)) لكفار مكة "** والصواب أنها أعم من ذلك, يعني أن جميع المشركين لهم شركاء جعلوهم مع الله عز وجل يشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله، قال: **" هم شياطينهم ((شرعوا)) أي الشركاء ((لهم)) أي للكفار "** وهنا قال: للكفار وفيما سبق قال: كفار مكة, فتكون أل في كلامه للعهد الذكري. **" ((من الدين)) الفاسد ما لم يأذن به الله كالشرك وإنكار البعث "** وهذا الاستفهام هنا بمعنى الإنكار عليهم أن يتخذوا هؤلاء شركاء يشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقوله : **((ما لم يأذن به))** المراد بالإذن هنا الإذن الشرعي, لأن الإذن يكون قدريا ويكون شرعيا, فما يتعلق بالأمر والنهي شرعي, وما يتعلق بالخلق والتكوين قدري فقوله تعالى: **((من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه))** يراد به الإذن الشرعي أو

القدري ؟ يحتمل هذا وهذا؛ **((إلا بإذنه))** أي بـأن يـأذن قدرا بأن يشفع أو يأذن شرعا؛ وقوله تعالى: **((وما هـم بضارين به من أحد إلا بإذن الله))** الإذن القدري لأن الله تعالى لا يأذن شرعا بأن يضر السحرة أحدا, وهنـا: **((شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله))** أي مـا لم يأذن به شرعا, أما قدرا فقـد أذن بـه لأنـه وقـع, وكـل شيء وقع فإنه مأذون فيه قدرا, لأنه لا يمكن أن يقـع فـي ملك الله عز وجل ما لم يأذن به قدرا, ومـن ذلـك أي مـن شرعهم ما لم يأذن به الله تحليل ما حـرم اللـه أو تحريـم ما أحل الله, ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء الـذين يحرمون ما أحل ويحلون ما حـرم جعلهـم أربابـا كمـا فـي قوله تعالى : **((اتخذوا أحبـارهم ورهبـانهم أربابـا من دون الله))** قال عدي بن حاتم للرسول صـلى اللـه عليه وسلم : إنا لسنا نعبدهم قال: **(أليسوا يحلون ما حـرم اللـه فتحلـونه ويحرمـون مـا أحـل اللـه فتحرمـونه ؟) قـال : بلـى ، قـال: (فتلـك عبادتهم)** يعني طاعتهم.

" ((ولـولا كلمـة الفصـل)) أي القضـاء السـابق بأن الجزاء في يوم القيامـة ((لقضـي بينهـم)) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فـي الـدنيا ((وإن الظـالمين)) الكـافرين ((لهـم عـذاب أليـم)) مؤلم "؛ ((لولا كلمة الفصل لقضي بينهم)) لولا هذه يقول النحويون: إنها حرف امتنـاع لوجـود, مـا الـذي امتنع في هذه الآيـة ؟ القضـاء بينهـم, والموجـود ؟ كلمـة الفصل, واعلم أن لولا: حرف امتناع لوجود, ولما: حـرف وجود لوجود, ولو: حرف امتناع لامتنـاع, فاقتسـمت هـذه

الأدوات الثلاث, اقتسمت المعاني الثلاثة: لو حرف امتناع لامتناع, تقول : لو زرتني لأكرمتك, هنا امتنع الإكرام لامتناع الزيارة, وتقول : لما رأيتك أكرمتك هنا وجد الإكرام لوجود الرؤية, وتقول: لولا زيد لفعلت كذا وكذا هذا حرف امتناع لوجود؛ **((لولا كلمة الفصل))** وهي كلمة الله عز وجل السابقة التي قضى عز وجل بها أن لكل شيء أجلا مقدرا, هذه الكلمة التي جعلها الله عز وجل لكل شيء أجلا مقدرا, لولا هذه لقضى الله بينهم وبين المؤمنين بتعجيل العذاب لهم.

في هذه الآية فوائد منها: أن من أطاع الزعماء والكبار في تحريم شيء أحله الله أو تحليل شيء حرمه الله أو إيجاب شيء لم يوجبه الله فإنه قد اتخذهم شركاء, ويترتب على هذه الفائدة أن متبعي دعاة البدع قد اتخذوهم شركاء .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن الأمور المشروعة لابد أن يكون فيها إذن من الله, يعني التي يفعلها الإنسان تدينا لابد أن يكون فيها إذن من الله عز وجل, لأن الله تعالى أنكر على هؤلاء الذين اتخذوا شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله, وهذا بمعنى قولنا : **" الأصل في العبادات الحضر والمنع إلا إذا قام دليل على مشروعيته "** وعليه فلو رأينا شخصا يتعبد بعبادة لم نكن نعرفها فلنا أن ننكر عليه حتى يأتي بدليل لأن الدين متلقى من عند الله عز وجل .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن ما سوى الأمور الدينية فإنه خاضع للأمور أو للأحوال العادية لقوله : **((شرعوا لهم من الدين))** وعلى هذا لو شرعوا قوانين ونظما لا

علاقة لها في الدين فإن ذلك جائز ولا تعد موافقة هذه النظم شركا, فكيف إذا كانت هذه النظم تؤيد بالقواعد العامة وهي جلب المصالح ودفع المفاسد ؟
ومن فوائد هذه الآية : الرد على أولئك القوم الجهلة الذين ينكرون كل نظام تسنه الحكومات بقطع النظر عن كونه أمرا دينيا أو أمرا دنيويا, وبقطع النظر عن كونه موافقا للشرع أم غير موافقا للشرع, لأن بعض الناس مثلا يقول : أنا لا أتقيد بأنظمة المرور لأنه ما فيه دليل, وربما يقول هذه بدعة فيقال له :
أولا : الأمور الدنيوية الأصل فيها الحل, ولا يبدع من أتى بها خارجا عن العادة لكن ينظر هل هي حلال أو حرام .
ثانيا : أن النصوص تدل على وجوب طاعة ولاة الأمر كقوله تعالى : **((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)**) وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الأمير : **(اسمع وأطع ولو أخذ مالك وضرب ظهرك)** .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: حكمة الله عز وجل بتعجيل أو تأخير العذاب بقوله : **((ولولا كلمة سبقت من ربك)**) .
ومن فوائدها : أن ما قضاه الله أزلا ـ يعني في الماضي ـ لا يتغير لقوله: **((لولا كلمة الفصل لقضي بينهم)).**
فإن قال قائل ما تقولون في قوله تعالى : **((يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)**) ؟ هل يعارض ما قررناه من فوائد هذه الآية ؟ فالجواب: لا, لا يعارض, لأن الله قال: **((يمحوا الله ما يشاء ويثبت**

)) ثم قال : **((وعنده أم الكتاب))** يعني أصله, فما في أم الكتاب لا يتغير, وما لم يكن كذلك فإنه يتغير, أليس الله تعالى يقول : **((إن الحسنات يذهبن السيئات))** فالسيئات بعد أن كتبت أتت الحسنات فمحتها, الإنسان يذنب فيكتب الذنب ثم يستغفر, نعم ؟ فيمحى الذنب, وأما ما في أصل الكتاب فإنه لا يتغير, وعلى هذا فلا يعارض هذه الآية وهي قوله : **((ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم))**.

فإن قال قائل : ما تقولون في الحديث الصحيح: **(من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)** ؟ فإن هذا يدل على أن صلة الرحم سبب لكثرة الرزق وسبب لطول العمر, وأنتم تقولون : إن العمر مكتوب والرزق مكتوب, فالجواب: الرزق مكتوب على هذا السبب, والأجل مكتوب على هذا السبب, فيكون الله تعالى قد كتب أجل هذا مؤخرا لصلة الرحم, ووسع في رزق هذا لصلة الرحم, ويكون هذا معلوما عند الله, لكن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا ترغيبا في صلة الرحم لأن الإنسان لا يعلم ما كتب له في المستقبل, وحينئذ لا منافاة.

وأما من قال من العلماء : أن المراد في قوله **(ينسأ له في أثره)** أن الله يبارك له في العمر فهذا غير صحيح لأنه خلاف ظاهر الحديث, فظاهر الحديث أنه يؤخر لكن يكون مكتوبا عند الله أنه واصل وأن عمره إلى كذا, لكن هل الإنسان يعلم بأنه مكتوب عند الله هكذا ؟ لا يعلم, فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث الإنسان على صلة الرحم بمثل هذا الوعد .

ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة : إثبـات الأسـباب لقـوله : **((ولولا كلمة سبقت مـن ربـك لقضـي بينهـم))** فالكلمة سـبب لتـأخير العـذاب, وإثبـات الأسـباب أمـر لا ينكره إلا الجاحد.

واعلم أن الناس انقسموا في الأسباب إلى ثلاثة أقسـام : قسم أنكروا الأسباب نهائيا وقـالوا : لا تـأثير للسـبب فـي المسبب، وقسم : أثبتوا الأسباب على وجه الغلو وزعمـوا أنها ـ أي الأسباب ـ موجبة ولابد, والقسـم الثـالث : أثبتـوا الأسباب ولكنهم جعلوا ذلك تابعا لمشيئة الله عز وجل.

فالأقسام ثلاثة: قوم أنكروا تأثير الأسباب, وقـوم غلا فـي إثباتها وجعلها موجبة لذاتها ولابد, والثالث: قوم توسـطوا قالوا: لكنها تحت مشيئة الله, هذا القول هو المتعيـن أننـا لا ننكر الأسباب وكيف ننكرها ونحـن نشـاهد هـذا بأعيننـا, هم يقولون : إن ما يحصل بالسبب ليس حاصـلا بـه لكنـه حاصـل عنـده, فمثلا إذا رميـت بحجـر علـى زجاجـة ثـم انكسرت يقولـون : إن الـذي كسـرها ليـس الحجـر لكـن كسرتها إرادة الله عند ملامسة الحجـر. إذن حصـلت عنـد السبب لا بالسبب, عندما تـدخل ورقـة فـي النـار تحـترق يقولون: النار ما أحرقتها، أحقتها إرادة الله عنـد ملامسـة النار, هـذا كلام غيـر معقـول يضـحك منـه السـفهاء قبـل الحلماء, كيف نقـول ونحـن نشـاهد أن الحجـر يقـع علـى الزجاجة يكسرها, كيف نقول لـم يكسـرها ؟ الإنسـان لـو اتكأ على الزجاجة لقال له من عنده: لا تتكئ فتنكسر.

وأما القـول الثـاني: الغـالي فـي إثبـات الأسـباب والـذين يقولون : إن الأسباب فاعلة ولا بد أو موجبة ولا بد, هـؤلاء أيضا ضالون, فها هي النار العظيمـة كـانت علـى إبراهيـم

بردا وسلاما, ولو كان السبب موجب بذاته ولابد لأحرقت إبراهيم على كل حال, لكن الله قال: **((كوني بردا وسلاما على إبراهيم))** فكانت بردا وكانت سلاما, قال العلماء: **" لو قال الله تعالى كوني بردا ولم يقل وسلاما لأهلكت إبراهيم من البرد "** لكن الله قرن البرد بالسلام, طيب إذا الآية التي معنا فيها إثبات الأسباب لقوله : **((ولولا كلمة سبقت لقضي)) .**

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : الوعيد الشديد للظالمين لقوله : **((لهم عذاب أليم)).**

ومن فوائدها اللغوية: أن أليم تأتي بمعنى مؤلم, يعني فعيل بمعنى مفعل, وهذا قليل في اللغة العربية, أكثر ما يأتي أليم في اللغة العربية بمعنى آلم, أي بمعنى فاعل هذا هو الأكثر, لكن قد يأتي فعيل بمعنى مفعل كما في هذه الآية, وكما في قول الشاعر :

" أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع "

أمن ريحانة الداعي السميع، السميع: بمعنى المسمع, يقولها في معشوقته, الداعي المسمع يؤرقني وأصحابي هجوع.

ثم قال الله عز وجل .

القارئ : **((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))** [الشورى:24]

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى : **((أم يقولون افترى على الله كذبا))** أم

هنـا قـال المفسـر : **" بـل "** يعنـي أن أم بمعنـى بـل, ويسمونها منقطعة, لأن أم تكون متصلة وتكـون منقطعـة إذا صارت بمعنى بل فهي منقطعـة لأنهـا تشـبه الإضـراب عمـا سـبق, وإذا كـانت بمعنـى أو فهـي متصـلة, مثـل أن أقول: أتريد كتابا أم ساعة, هـذه متصـلة لأنهـا بمعنـى أو, ولا يسـتغني أحـد الطرفـي فيهـا عـن الآخـر, وإذا قلـت: **((أم يقولـون افـتراه))** لا تجـد فيـه مقابـل, فهـي منقطعــة بمعنــى بــل؛ **((يقولــون))** أي الكفــار مــن مشركي قريش وغيرهم **: ((افترى على الله كذبا))** أي اختلف على الله كـذبا وذلـك بقـوله : إن القـرآن كلام الله فقالوا : إن القرآن ليس كلام الله وإن محمدا كـاذب, ولكنه ساحر كاهن مجنون ومـا أشـبه ذلـك مـن الكلمـات التي يرمون بها رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم؛ قـال اللـه تعـالى : **((فـإن يشـأ اللـه يختـم علـى قلبـك ويمحوا الله الباطل ويحق الحـق))** **((فـإن يشـأ الله يختم على قلبك))** مفعول يشأ محـذوف, ويقـدر بما يدل عليه السياق, أي: فإن يشأ اللـه أن تفـتري عليـه كذبا, وهذا شيء محال.

((يختم على قلبك)) قـال المؤلـف: " يربـط " والصواب أن الختم هنا بمعنى الطبـع, يعنـي: إن افـتريت على الله كذبا طبـع اللـه علـى قلبـك؛ **((ويمحوا اللـه الباطل))** الذي افتريته لو قدر أنـك افـتريته **((ويحـق الحق بكلماته))** يحقه: أي يثبته بكلمـاته المنزلـة علـى نبيه صـلى اللـه وعلـى آلـه وسـلم **((إنه عليـم بـذات الصدور))** معنى الآية إجمـالا أنـه لـو قـدر أنـك افـتريت على الله كذبا فلن يتركك الله, لابد أن يبين الحق, فيختـم

على قلبك يطبع عليه, ثم يمحوا الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور.
ويشبه هذا قول الله تعالى : **((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ))** يعني إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته: **((فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))**. [الحج:52]
وقوله : **((فإن يشأ))** هل يلزم من هذا الشرط الوقوع ؟ لا, يأتي الشرط أحيانا في أعظم المستحيلات أرأيت قول الله تعالى: **((قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين))**, وهل يمكن أن يكون لله ولد ؟ لا يمكن, ومع هذا جاءت الشرطية, وقال الله تعالى: **((وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ))** [الزمر:65] وهل هذا يستلزم جواز إشراك النبي صلى الله عليه وسلم ؟ لا يستلزم, وقال الله تعالى : **((فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ))** [يونس:94] هل يمكن أن يكون في شك ؟ لا, إذن: **((فإن يشأ الله))** يعني: إن يشأ الله أن تفتري عليه كذبا لا يلزم من هذا الشرط جواز افتراء النبي صلى الله عليه وسلم على الله كذبا, ومن المعلوم أن الله قد شهد لنبيه صلى الله وسلم بالرسالة فقال: **((لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون))**؛ قال: **((ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور))** أي: بصاحبة

الصدور, وما هي صاحبة الصدور ؟ هي القلوب, كما قال الله تعالى: **((فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور))**.
في هذه الآية الكريمة فوائد منها : محاولة المشركين أن يلبسوا على الخلق حتى ينكروا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم, نعم: **((أم يقولون افترى على الله كذبا))** حتى يظن العوام أنه مفتر على الله كذبا فيعرضوا عما جاء به .
ومن فوائد الآية الكريمة : بيان شدة منابذة الكفار لما جاء به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقولهم : **((افترى على الله كذبا)) .**
ومن فوائدها : أن مثل هذا الكلام قدح في الله عز وجل قدح في القرآن قدح في النبي صلى الله عليه وسلم, أما كونه قدحا في الله فلأنه ليس من الحكمة أن يؤيد الله تعالى هذا الذي افترى عليه كذبا, بل الحكمة أن يؤاخذه ويعاقبه ولا يؤيده, والله سبحانه وتعالى قد أيد نبيه صلى الله عليه وسلم بالآيات الدالة على صدقه, هو قدح في القرآن لأنه على زعمهم كلام مفترى من عند الرسول صلى الله عليه وسلم.